# ظاهرة التكرار في القرآن الكريم ودورها في تحقيق التماسك النصي

الدكتور

**أحمد محمد عبد الراضي**

أستاذ النحو والصرف والعروض

المساعد بكلية دار العلوم - جامعة الفيوم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين: سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فهذا البحث يدور حول ظاهرة التكرار في القرآن الكريم، ودورها في تحقيق التماسك النصي، والذي دعاني إلى التفكير في هذا الموضوع، والرغبة في معالجته، ما لمسته من أهمية أساسية للتكرار في تماسك أجزاء النص، والربط بين عناصره، ولقد أدركت هذه الأهمية للتكرار من خلال بحث سابق بعنوان: (نحو النص بين الأصالة والحداثة) كنت قد ألقيته في المؤتمر العلمي التاسع لكلية دار العلوم بالفيوم، حيث تعرضت فيه لوسائل التماسك النصي، ومن بينها التكرار أو الإعادة.

وإذا كان التكرار يقوم بدور أساسي في التماسك النصي في اللغة العربية بوجه عام – فإنه من باب أولى يكون أكثر أهمية في تماسك النص القرآني الذي يمثل أعلى وأرقى مستوى من مستويات فصاحتها وبلاغتها، وحسبنا في الإشارة إلى قيم التكرار في القرآن الكريم ما ذكره ابن الأثير، حيث قال: ((فاعلم أنه ليس في القرآن مكرر لا فائدة في تكريره، فإن رأيت شيئا منه تكرر من حيث الظاهر فأنعم نظرك فيه، فانظر إلى سوابقه ولواحقه لتنكشف لك الفائدة منه))[1].

والحق أن ظاهرة التكرار في القرآن الكريم جديرة بالبحث والدراسة لما تنطوي عليه من خصائص أسلوبية، وسمات تركيبية تعد مظهرا رائعا من

---

(١) المثل السائر ٢/ ١٤٩.

مظاهر الإعجاز اللغوي في القرآن، وأرجو أن يتضمن هذا البحث العناصر الآتية:

١- مفهوم التكرار المعجمي والاصطلاحي، وعلاقة هذا المفهوم بتماسك النص.

٢- أثر التكرار في تحقيق التماسك النصي.

٣- أغراض التكرار.

٤- أنماطه.

٥- أهم النتائج لهذه الدراسة.

ومن خلال هذه العناصر حاولت أن ابرز قيم التكرار الدلالية والأسلوبية في القرآن الكريم مطبقا ذلك على ما شاء الله تعالى من ذكر آيات تضمنت أنماطا وصورا من التكرار المعجز.

وأرجو أن تكون هذه الدراسة حول التكرار في القرآن الكريم باكورة لدراسات أعمق وأشمل - إن شاء الله تعالى - تضيف إلى ما ذكرته من قضايا التكرار مزيدا ومزيدا من أسراره، وأسأل الله تعالى أن يتجاوز لي عما ارتكبته من خطأ وزلل، كما أسأله تعالى أن يجعل هذا البحث نافعا لكل من قصده ملتمسا منه نفعا: ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي الكريم وعلى آله وصحبه وسلم.

## مفهـــوم التكـــــرار

التكرار والتكرير مصدرا (كرَّر)- بتضعيف العين، إلا أن الأول جاء على غير قياس؛ لأن مصدر الفعل المضعف العين (التفعيل).

ويرى الكوفيون أن (التَّفعال) مصدر (فعَّل)، غير أن الألف عـــوض عـــن الياء في التفعيل؛ فهو قياس عندهم، وعليه فهما مصدرا (كرَّر) إذا رَدَّد وأعاد[1].

وقد ذكر ابن منظور معاني متعددة لمادة (كرَّ)، منها أن الكرّ هو الرجوع، والكرّ مصدر (كرَّ عليه يَكُرُّ كَرّا وكُرورا وتَكرارا): عطـــف، وكـــرَّر الـــشئَ: أعاده، والكَرَّةُ: البعث وتجديد الخلق بعد الفناء، والكَرَّةُ: ما ضم ظلفتي الرحـــلَ وجمع بينهما[2].

وقد ربط الدكتور/ صبحي إبراهيم الفقي بـــين هـــذه المعـــاني المعجميـــة للتكرير، وبين وظيفته عند علماء النص، وهي التماسك، فوضح أن من معانيه: الرجوع، فيلاحظ أن علاقة التكرار تشمل الإحالة القبلية أو السابقة بالرجوع لما سبق ذكره في النص بتكراره مرة أخرى، وأن من معانيه كذلك: البعث وتجديد الخلق بعد الفناء، وكأني به يريد القول بأن المتكلم- على سبيل المثال- يـــذكر عدة جمل متتالية، وبعد فترة من الحديث يكاد المستمع أن يصل إلى نسيان مـــا قيل في أول الكلام، فنجد المتكلم يعود ليكرر بعض ما قاله أولا ليذكر المـــستمع ويبعث الجملة ويجددها بعد أن كادت تنسى.

وأن من معانيه أيضا: ضم ظلفتي الرحل، وفي هذا تحقيق للتماســـك بـــين

---

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣/ ٨.

(٢) لسان العرب، مادة (كرر) ٤ / ٣٨٥١، ٣٨٥٢.

هاتين الظلفتين، ومن ثم يبدو فيه معنى التماسك.

إذن فهذه المعاني تحمل في ثناياها بعضا من معاني التماسك، منها: المرجعية القبلية، والبعث والتجديد، والضم للشيئين المتباعدين ليتماسكا[١].

وإذا كانت هذه المعاني المعجمية للتكرار ذات دلالة على معناه الاصطلاحي، فإن تعريف البلاغيين والنحويين له لا يبعد عن هذه المعاني المعجمية التي أوردها ابن منظور، فقد عرفه ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) بأنه: «دلالة اللفظ على المعنى مرددا»[٢]، كما عرفه الرضي (ت٦٨٦هـ) بأنه: «ضم الشئ إلى مثله في اللفظ مع كونه إياه في المعنى للتأكيد والتقرير»[٣].

وواضح من هذه التعريفات للتكرار أنها تشمل التكرار باللفظ والمعنى، والتكرار بالمعنى فقط أو المرادف، كما يشمل تكرار الحرف، واللفظ، والجملة، ومطلع الجملة؛ لأداء غرض أسلوبي ما. والتكرار إنما يكون للتذكير أو للتعرف الذي كان غرض الأدوات [٤].

وإذا كان التكرار عند البلاغيين مرتبطا بخصائص أسلوبية؛ إذ هو ضرب من ضروب الإطناب، ويؤتى به – كما أشرنا من قبل – لتحقيق غاية أسلوبية معينة، فإن التكرار عند النحاة مرتبط بالتوكيد اللفظي- كما أشار إلى ذلك الدكتور/ سعد مصلوح في نص له ذكرناه سابقا؛ لأن التوكيد اللفظي إعادة اللفظ

---

(١) علم اللغة النصي ٢/ ١٨.

(٢) المثل السائر ٢/ ١٤٧.

(٣) شرح الكافية في النحو ١/ ١٥.

(٤) مقالات في اللغة والأدب د/ تمام حسان ١ / ١٨٩.

بعينه سواء أكان اسما أم فعلا أم حرفا، غير أن ابن هشام لم يسوِ بين التكرار والتوكيد اللفظي تسوية تامة، بل لفت نظرنا إلى أن هناك مظاهر لإعادة اللفظ الأول بعينه، ومع ذلك لا يعد توكيدا لفظيا، وإنما يعد تكرارا فقط، وفي ذلك يقول ابن هشام: ((وليس من تأكيد الاسم قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾[1]، خلافا لكثير من النحويين؛ لأنه جاء في التفسير أن معناه دكا بعد دك، وأن الدك كُرِّر عليها حتى صارت هباء منبثا، وأن معنى (صفا صفا) أنه تنزل ملائكة كل سماء، فيصطفون صفا بعد صف مُحْدِقين بالجن والأنس، وعلى هذا فليس الثاني تأكيدا للأول، بل لامراد به التكرير، كما يقال: علمته الحساب بابا بابا))[2].

وبذلك يمكن القول بأن التوكيد اللفظي نوع من التكرار، وليس التكرار كله، فكل توكيد لفظي تكرار، وليس كل تكرار توكيدا لفظيا.

**٢- أثر التكرار في تماسك النص**

لقد عد علماء النص التكرار أو الإعادة وسيلة من وسائل التماسك النصي؛ لأن ((إعادة اللفظ – فيما يبدو – هو الأصل في الربط من حيث كان التكرار خير وسيلة للتذكير بما سبق))[3].

ولذا ((يطلق البعض على هذه الوسيلة: الإحالة التكرارية، وتتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد، وهذا

---

(١) الفجر: ٢١، ٢٢.

(٢) شرح قطر الندى ص٢٩٢، تحقيق الشيخ/ محمد محي الدين.

(٣) مقالات في اللغة والأدب د/ تمام حسان ١/ ١٨٩.

التكرار في ظاهر النص يصنع ترابطا بين أجزاء النص بشكل واضح))[1].

وقد عد بوجراند إعادة اللفظ من وسائل السبك الذي هو الربط اللغوي أو الرصفي بين عناصر النص، حيث وضح أن إعادة اللفظ ((هى التكرار الفعلي للعبارات، ويمكن للعناصر المعادة أن تكون هي بنفسها، أو مختلفة الإحالة، أو متراكبة الإحالة، ويختلف مدى المحتوى المفهومي الذي يمكن أن تنشطه هذه الإحالات بحسب هذا التنوع))[2].

ولقد ارتبط التكرار في التراث النحوي بالتوكيد اللفظي، وفي التراث البلاغي بالتوكيد لنكتة، كتأكيد الإنذار، أو الإيغال، أو زيادة المبالغة، أو غير ذلك مما نص عليه البلاغيون، وأوردوا عليه الشواهد[3].

((والتكرار من الظواهر التي تتسم بها اللغات عامة، واللغة العربية خاصة، ولا يتحقق التكرار على مستوى واحد، بل على مستويات متعددة، مثل: تكرار الحروف، والكلمات، والعبارات، والجمل، والفقرات، والقصص، أو الموقف، كما هو واقع في القرآن الكريم))[4].

فهو ضرب من ضروب الفصاحة والبلاغة، فضلا عن كونه وسيلة من وسائل الربط بين أجزاء النص.

قال الزركشي: ((وقد غلط من أنكر كونه من أساليب الفصاحة؛ ظنا أنه لا

---

(١) نحو النص د/ أحمد عفيفي ص١٠٦.

(٢) النص والخطاب والإجراء لروبرت دي بوجراند، ترجمة الدكتور/ تمام حسان ص٣٠١.

(٣) في البلاغة العربية د/ سعد مصلوح ص٢٣٧.

(٤) علم اللغة النصي د/ صبحي إبراهيم الفقي ٢/ ١٧.

فائدة له، وليس كذلك، بل من محاسنها، لا سيما إذا تعلق بعضه ببعض))[1]؛ لأن التكرار لم يقع في القرآن الكريم إلا لتحقيق غاية أسلوبية ودلالية، وهذا ما جعل المتصلين بالقرآن الكريم وعلومه يفيضون في التحدث عنه وعن أغراضه، وعن أنواعه، وعن مواضعه.

ولقد صنف محمود بن حمزة الكرماني المتوفى حوالي سنة ٥٠٥هـ كتابا أفرده للتكرير في القرآن الكريم، وقد تتبع فيه مواضع التكرير في القرآن، وبين سبب كل موضع.

يقول في مقدمة كتابه مبينا منهجه: ((فإن هذا كتاب أذكر فيه الآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن وألفاظها متفقة، ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان، أو تقديم أو تأخير، أو إبدال حرف مكان حرف، أو غير ذلك مما يوجب اختلافا بين الآيتين أو الآيات التي تكررت من غير زيادة ولا نقصان، وأبين ما السبب في تكرارها، والفائدة في إعادتها، وما الموجب للزيادة والنقصان، والتقديم والتأخير، والإبدال، وما الحكمة في تخصيص الآية بذلك دون الآية الأخرى، وهل كان يصلح ما في هذه السورة مكان ما في السورة التي تشاكلها أم لا؛ ليجري ذلك مجرى علامات تزيل إشكالها، وتمتاز بها عن أشكالها، من غير أن أشتغل بتفسيرها وتأويلها))[2].

ولتحقيق ذلك الغرض تناول القرآن الكريم سورة سورة، بأن يذكر في كل سورة المواضع التي تكررت في السورة الأخرى حتى بلغ نهاية القرآن، وبذلك

---

(١) البرهان في علوم القرآن ٣/ ٩.

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ص١٩، ٢٠.

ذكر خمسمائة وتسعين موضعا.

كما تناولت كتب علوم القرآن والإعجاز والبلاغة قضية التكرير في القرآن الكريم، ومن ذلك تناول الزركشي لهذه القضية في مبحث خاص، وجعل التكرار أحد أقسام التأكيد[١].

كذلك السيوطي فإنه تناول التكرير في مبحث مستقل أيضا، وجعله من أنواع الإطناب بالزيادة[٢].

وإذا كان القدماء قد تناولوا ظاهرة التكرار في اللغة العربية بوجه عام، وفي القرآن الكريم بوجه خاص باعتباره نوعا من التأكيد، بل عده السيوطي أبلغ من التأكيد، وهو من محاسن الفصاحة[٣] – فإن دراساتهم ((كانت مقصورة على عدة أمور، منها: بيان معنى التكرار، وأنواعه المتعددة، وأغراضه البلاغية، وذكر شواهد له، إلى غير ذلك من القضايا المتعلقة بالتكرار.

ولكن لا نجد إسهامات توضح دور التكرار في تحقيق التماسك بين عناصر النص المتباعدة.

وهذا بالطبع نتيجة لكون دراستهم مقصورة على الجانب الجمالي، أو البلاغي في الغالب، هذا باستثناء بعض الإشارات التي أشار إليها البلاغيون))[٤].

والحق أن القدماء– وإن لم يصرحوا بما صرح به المحدثون من دور

---

(١) البرهان في علوم القرآن ٣/ ٨.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ٣/ ١٥٣.

(٣) الإتقان في علوم القرآن ٣/ ١٥٣.

(٤) علم اللغة النصي د/ صبحي إبراهيم الفقي ٢/ ١٧.

التكرار في التماسك النصي- قد أشاروا في كثير من المناسبات إلى دور التكرار في الربط، وذلك حينما تناولوا وضع الظاهر موضع المضمر، فهو نوع من الربط، حيث حل الاسم الظاهر المكرر محل الضمير في الربط بين عناصر النص، كما أن حديثهم عن أغراض التكرار يتضمن إشارات كثيرة إلى أن التكرار نوع من الربط- كما سنرى.

على أن المحدثين لم يغفلوا ظاهرة التكرار في اللغة العربية، فمنهم من درس ظاهرة التكرار في اللغة بشكل عام مقارنا بينها عند النحويين وعند البلاغيين، ومن ذلك رسالة الدكتوراة التي تقدم بها إلى كلية الآداب – جامعة طنطا الدكتور/ سيد خضر، وكانت بعنوان: (ظاهرة التكرار بين النحاة والبلاغيين)، ومنهم من درس هذه الظاهرة في ضوء إعجاز القرآن الكريم، حيث تناولها الرافعي في كتابه: (إعجاز القرآن)[1]، ومنهم من درس هذه الظاهرة في ضوء الاتجاهات اللغوية الحديثة، ومن هؤلاء الدكتور/ صلاح فضل في كتابه: (ظواهر أسلوبية في شعر شوقي)[2]، ومنهم من تناول هذه الظاهرة في ضوء الاتجاهات اللغوية الحديثة أيضا، غير أنه طبقها على السور المكية في القرآن الكريم مبرزا قيمة التكرار ودوره في التماسك النصي، وهو الدكتور/ صبحي إبراهيم الفقي، في كتابه: (علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق)[3]، إلى غير ذلك من دراسات المعنيين بنظرية النص، أو علم النص، أو نحو النص لهذه الظاهرة في كتبهم وبحوثهم، وهم كثيرون من الغربيين والعرب.

---

(١) ص٢٢.

(٢) ص٢١.

(٣) ٢/ ١٧ – ٨٢.

## ٣- أغراض التكـــرار

أشرنا سابقا إلى أن التكرار واقع في القرآن الكريم على مستوى الحـرف، والكلمة المفردة، والجملة والجمل، والفقرة، والقصص، ولم يقع التكـرار فـي القرآن الكريم إلا لتحقيق غاية دلالية وبلاغية، ولذلك عقد كل مـن الزركـشي والسيوطي مبحثا خاصا لبيان فوائد التكرار في القرآن الكريم[١]، فذكرا له عـدة فوائد نلخصها فيما يلي:

### ١- التأكيد

ويرى الزركشي أن التكرير في القرآن الكريم أبلغ من التأكيد، لأن التأكيد يقرر إرادة معنى الأول وعدم التجوز، ولكن التكرير يضيف معنى جديدا إلـى المكرر، ولذلك ذهب الزمخشري إلى أن قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣﴾[٢] تأسيس لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤﴾[٣] لا تأكيد؛ لأنه جعـل الجملـة الثانية أبلغ في الإنشاء من الأولى؛ إذ في (ثم) تنبيه على أن الإنذار الثاني أبلـغ من الأول[٤].

ونظير ذلـك قولـه تعـالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ

---

(١)البرهان ٣/ ١١، وما بعدها، والإتقان ٣/ ١٥٤، وما بعدها.

(٢) التكاثر: ٣.

(٣) التكاثر: ٤.

(٤) الكشاف ٤/ ٧٩٢.

ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾﴾[2] فيحتمل أن يكون هذا من قبيل التأسيس، ويحتمل أن يكون من قبيل التأكيد.

ومؤدى ذلك أن الآية تتضمن إنذار تأكيد أو إنذارين، وهذا ناشئ من وقوع (ثم) بين الجملتين المتماثلتين.

وليس المراد بالتأكيد هنا ما أطلق عليه النحاة التوكيد اللفظي؛ لأن الجملة التأكيدية في هذه الآيات وغيرها مقترنة بالعاطف، وليس كذلك التوكيد اللفظي، فقولهم في نحو قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾[3] إنه تأكيد، فمرادهم تأكيد المأمور به بتكرير الإنشاء، لا أنه تأكيد لفظي، ولو كان تأكيدا لفظيا لما فصل بالعطف، ولما فصل بينه وبين غيره: (ولتنظر نفس).

وهذا النمط من التكرير – أعني الجمل التأكيدية المقترنة بالعاطف– شائع في القرآن الكريم، سواء أكان على مستوى الجملة – كما ذكرنا – أم على مستوى الكلمة، كما في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾﴾[4]، أم على مستوى الحرف، كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَنۡ أَرَادَ أَن يَبۡطِشَ بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوّٞ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسَۢا بِٱلۡأَمۡسِۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ

---

(١) الانفطار: ١٧، ١٨.

(٢) المدثر: ١٩، ٢٠.

(٣) الحشر: ١٨.

(٤) الرعد: ٥.

ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾[1]، فقد كررت (أنْ) في أربعة مواضع تأكيدا.

٢- زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة، ليكمل تلقي الكلام بالقبول، نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ ﴾[2]، فإنه كرر فيه النداء لذلك، أي لاستمالة المخاطب واستعطافه، وحمله على قبول ما يلقى عليه.

٣- إذا طال الكلام وخُشِيَ تناسي الأول، أعيد ثانيا تطرية له، وتجديدا لعهده، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾[3]، فهذا تكرار للأول، ألا ترى أن (لما) لا تجئ بالفاء، ولعل هذا مبني على مذهب الفراء في أن الفاء في قوله (فلما جاءهم) جواب (لمَّاَ) الأولى، و(كفروا) جواب لقوله: (فلما جاءهم)، وقد أغنى عن جواب الأولى، وهو عنده نظير قوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾[4]، قال: ألا ترى أن الواو لا تصلح في موضع الفاء، فذلك دليل على أن الفاء جواب وليست بنسق[5]، وعليه فإن تكرار (لما) عند الفراء ليس بالتأكيد، بدليل اقترانها بالفاء الرابطة بين الشرط وجوابه، ولو كانت تأكيدا لاقترنت (لما)

---

(١) القصص: ١٩.

(٢) غافر ٣٨، ٣٩.

(٣) البقرة: ٨٩.

(٤) البقرة: ٣٨.

(٥) معاني القرآن للفراء ١/ ٥٩.

بالواو، ويبدو أن هذا موافق لما ذهب إليه الزركشي وغيره من أن فائدة التكرار هنا خشيةُ تناسي الأول لطول الفصل بينهما، وهذا لا يمنع من مجيء التكرار على صورة تداخل الشرط والجواب، بأن يكون الجواب في صورة الشرط.

وذهب المبرد إلى أن جواب (لمَّا) الأولى هو (كفروا به)، وكرر (لمَّا) لطول الكلام، ويفيد ذلك تقريرا للذنب وتأكيدا له[1].

وهذا قريب مما ذهب إليه الفراء، غير أن المبرد جعل جواب (لما) الأولى (كفروا به) وهو مذكور في الكلام، أما (لما) الثانية عنده فهي تكرار للأولى تفيد التأكيد، وقد استحسن أبو حيان هذا الرأي، إلا أن جعل المبرد التكرار للتوكيد منعه من ذلك، قال: ((وهذا القول كان يكون أحسن لولا أن الفاء تمنع من التأكيد))[2]، وربما فهم أبو حيان من التوكيد ما فهمه من التوكيد اللفظي الذي هو إعادة الأول بعينه، ولكن التأكيد هنا ناشئ عن التكرار الذي يختلف عن التوكيد اللفظي.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ ﴾[3]، ومثله قوله تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ ﴾[4].

---

(١) البحر المحيط لأبي حيان ١/ ٣٠٣.

(٢) المرجع السابق ١/ ٣٠٣.

(٣) البقرة: ٢٥٣.

(٤) آل عمران: ١٨٨.

ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾ ﴾[2].

وقد يراد منه شئ يكون بناؤه بطريق الإجمال والتفصيل بأن تتقدم التفاصيل والجزئيات في القرآن، فإذا خشي عليها التناسي لطول العهد بها بني على ما سبق بها بالذكر الجملي، كقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَل طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ ﴾[3].

فقوله: (فبظلم) بيان لذكر الجملي على ما سبق في القول من التفصيل، وذلك أن الظلم جملي على ما سبق من التفاصيل من النقص، والكفر، وقتل الأنبياء، وقولهم قلوبنا غلف، والقول على مريم بالبهتان، ودعوى قتل المسيح-

---

(١) يوسف: ٤.

(٢) النحل: ١١٠.

(٣) النساء: ١٥٥ – ١٦١.

عليه السلام.

وقد اشتمل الظلم على كل ما تقدم قبله، كما أنه أيضا اشتمل على ما تأخر من المحرمات الأخر التي عددت بعد ما اشتملت على ذكر الشئ بالعموم المخصوص، فذكرت الجزئيات الأولى بخصوص كل واحد، ثم ذكر العام المنطوي عليها، فهذا تعميم بعد تخصيص، ثم ذكرت جزئيات أخر بخصوصها، فتركيب الأساليب من وجوه كثيرة في الآية، وهو التعميم بعد التخصيص، ثم التخصيص بعد التعميم، ثم البناء بعد الاعتراض.

٤- التعظيم والتهويل، كقوله تعالى: ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٣ ﴾[1]، وقوله تعالى:﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ ﴾[2].

٥- أن يكون التكرار لتعدد المتعلَّق، بمعنى أن الجملة أو الآية المكررة أكثر من مرة عبر السورة الواحدة تكريرا محضا أو كليا باللفظ والمعنى لا يكون تكريرها مقصودا لذاته، وإنما تكون كل جملة أو آية متعلقة بما قبلها وبما بعدها دلاليا، كما في قوله تعالى: ﴿ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ۝٣٧ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝٣٨ ﴾[3]، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣ ﴾[4]، قال أبو حيان في تكرير: (فكيف كان عذابي ونذر): «وفائدة تكرار هذا وتكرار (ولقد يسرنا) التجرد عند استماع كل نبأ من أنباء الأولين؛ للاتعاظ واستئناف التيقظ إذا سمعوا

---

(١) الحاقة: ١- ٣.

(٢) القارعة: ١ – ٣.

(٣) القمر: ٣٩، ٤٠.

(٤) الرحمن: ١٣.

الحث على ذلك لئلا تستولي عليهم الغفلة.

وهكذا حكم التكرير لقوله: (فبأي آلاء ربكما تكذبان) عند كل نعمة عدها في سورة الرحمن.

وقوله: (ويل يومئذ للمكذبين) عند كل آية أوردها في سورة المرسلات، وكذلك تكرار القصص في أنفسها؛ لتكون العبرة حاضرة للقلوب مذكورة في كل أوان))[1].

وقد تعرض الكرماني لتوجيه قوله تعالى: ﴿ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ۝ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝ ﴾[2] في سورة القمر، وذلك عقب أخبار عاد ونوح وثمود ولوط، لأن في كل واحدة منها من التخويف والتحذير ما حل بأقوامهم، فيتعظ بها حامل القرآن وتاليه ويعظ غيره.

غير أنه – تعالى – أعاد في قصة عاد قوله: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ۝ ﴾[3]، لأن الأولى في الدنيا والثانية في العقبى، كما قال في هذه القصة: ﴿ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْخِزْىِ ٱلْآخِرَةِ ﴾[4]

وقيل: الأول لتحذيرهم قبل إهلاكهم، والثاني لتحذير غيرهم بهم بعد

---

(١) البحر المحيط ٨/ ١٨٢.

(٢) القمر: ٣٩، ٤٠.

(٣) القمر: ٣٠.

(٤) فصلت: ١٦.

إهلاكهم[1].

كما وجه الكرماني تكرار قوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ﴾[2]، حيث كررت في سورة الرحمن إحدى وثلاثين مرة: ثمانٍ منها ذكرت عقب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله، وبدائع صنعه، وبدء الخلق ومعادهم، ثم سبعٌ منها عُقَيْب آيات فيها ذكر النار وشدائدها على عدد أبواب جهنم، وحسن ذكر الآلاء عُقَيْبَها؛ لأن في صرفها ودفعها نعما توازي النعم المذكورة، أو لأنها حلت بالأعداء، وذلك يعد أكبر النعماء.

وبعد هذه السبع ثمانٍ في وصف الجنان وأهلها على عدد أبواب الجنة، وثمانٍ أخرى بعدها للجنتين اللتين دونهما، فمن اعتقد الثمانيَ الأولى وعمل بموجبها استحق كلتا الثمانيتين من الله، ووقاه السبعة السابقة[3].

كما تعرض الكرماني لتكرار قوله تعالى في سورة المرسلات: ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ ﴾[4]، حيث تكررت عشر مرات، وذلك لأن كل واحدة منها ذكرت عقيب آية غير الأولى، فلا يكون تكرارا مستهجنا، ولو لم يكرر كان متوعدا على بعض دون بعض.

وقيل: إن من عادة العرب التكرار والإطناب، كما في عادتهم الاقتصار والإيجاز؛ ولأن بسط الكلام في الترغيب والترهيب أدعى إلى إدراك البغية من

---

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن ص١٧٨، ١٧٩.

(٢) الرحمن: ١٣.

(٣) البرهان في توجيه متشابه القرآن ص١٧٩.

(٤) المرسلات: ١٥.

الإيجاز[1].

وهكذا فإن تكرار آيات القمر، و آيات الرحمن، وآيات المرسلات لا يعد تكرار محضا دون أثر دلالي يحدثه هذا التكرار في نفس المتلقي، وإنما تأتي كل آية مكررة متعلقة بما قبلها في المعنى، فالتكرار يضيف في كل مرة معنى جديدا لا نجده في المرة السابقة.

كما أن التكرار على هذا النحو ((لافت للنظر في تمييز النص إزاء نصوص أخرى، فهو يفضي إلى تكامل بين قواعد الربط، وقواعد التناهي، حيث توجد الجملة المكررة في مكان تؤدي به مهمتين تكون ختاما لكلام (كالتعقيب)، وبداية لكلام يبتدأ به (مضمون المعنى القادم) بالإضافة إلى أنها تساعد على تكثيف الدلالة وتلوين النص بمعان ثانية)) [2].

ومن هذا القبيل تكرار قوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝٨ ﴾[3] في ثمانية مواضع؛ لأجل الوعظ، فإنه قد يتأثر بالتكرار من لا يتأثر بالمرة الواحدة[4].

ومن ذلك تكرار الإضراب الذي تفيده (بل) إذا وقعت بعد كلام موجب، وهذا الإضراب إما أن يقع في كلام الخلق، ومعناه: إبطال ما سبق على طريق الغلط من المتكلم، أو أن الثاني أولى.

---

(١) السابق ص١٩٢، ١٩٣.

(٢) نحو النص د/ أحمد عفيفي ص١٠٨.

(٣) الشعراء: ٨.

(٤) البرهان في علوم القرآن ٣/ ١٩، ٢٠.

وإما أن يقع في كلام الله تعالى، وهو ضربان:

**أحدهما:** أن يكون ما فيها من الرد راجعا إلى العباد، كقوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ﴾[1].

**والثاني:** أن يكون إبطالا، ولكنه على أنه قد انقضى وقته، وأن الذي بعده أولى بالذكر، كقوله تعالى: ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾[2].

وكقوله تعالى: ﴿ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا عَذَابِ يَذُوقُوا ﴿٨﴾ ﴾[3]، ومن ذلك أيضا تكرار الأمثال، كقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ﴾[4].

ومنه تكرار القصص في القرآن، كقصة إبليس في السجود لآدم، وقصة موسى وغيره من الأنبياء، حيث ذكر الله تعالى موسى – عليه السلام– في مائة وعشرين موضعا من كتابه، كما ذكر قصة نوح في خمس وعشرين آية، وقصة موسى في سبعين آية.

وإنما كرر القصة الواحدة في أكثر من موضع لفائدة خلت عنه في الموضع الآخر، كزيادة شئ في كل موضع، وزيادة تأكيد وتبصرة لقوم وإفادة آخرين،

---

(١) الأنبياء: ٥.

(٢) النمل: ٦٦.

(٣) ص: ٨.

(٤) فاطر: ١٩ – ٢٢.

وكتسلية لقلب النبي- صلى الله عليه وسلم- مما اتفق للأنبياء مثله معه، فقد قال الله تعالى له: ﴿ وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ (١).

وكذلك فإن إبراز الكلام الواحد في فنون كثيرة، وأساليب مختلفة لا يخفى ما فيه من الفصاحة؛ ولأن تكرار القصة في مواضع يبين عجز القوم عن الإتيان بمثله بأي نظم جاءوا، وبأي عبارة عبروا، فتكرار القصة الواحدة- كقصة موسى مع فرعون، وإن ظن أنها لا تغاير الأخرى – فقد يوجد في ألفاظها زيادة ونقصان وتقديم وتأخير، وتلك حال المعاني الواقعة بحسب تلك الألفاظ، فإن كل واحدة لابد وأن تخالف نظيرتها من نوع معنى زائد فيه، لا يوقف عليه إلا منها دون غيرها، فكأن الله تعالى فرَّق ذكر ما دار بينهما وجعله أجزاء، ثم قسم تلك الأجزاء على تارات التكرار لتوجد متفرقة فيها، ولو جمعت تلك القصص في موضع واحد لأشبهت ما وجد الأمر عليه من الكتب المتقدمة من انفراد كل قصة منها بموضع، كما وقع في القرآن بالنسبة ليوسف – عليه السلام – خاصة، فاجتمعت في هذه الخاصية من نظم القرآن عدة معان عجيبة(٢).

هذه هي الأغراض البلاغية أو الدلالية التي من وأجلها وقع التكرار في القرآن الكريم، ولا شك أن في هذه الأغراض إشارات إلى ما يحدثه التكرار من الترابط أو التماسك بين عناصر النص، ونلاحظ أن التكرار ليس من الضروري أن يقع بنفس الألفاظ أو العبارات، وإنما كثيرا ما نجد في الألفاظ المكررة أو العبارات المكررة شيئا زائدا، أو تغييرا في العبارات.

---

(١) هود: ١٢٠.

(٢) راجع البرهان ٣/ ٢٤، وما بعدها.

## أنماط التكـــرار

لم يتخذ التكرار في القرآن الكريم نمطا واحدا، وإنمـــا تعـــددت أنماطـــه، وتنوعت مظاهره، فهو من حيث النظر إلى حقيقة الألفاظ أو الجمـــل المكـــررة ينقسم إلى قسمين:

**الأول**- تكرار محض أو كلي، ونعني به إعادة أعيان الألفاظ[١]، وهذا القسم ضربان:

**أولهما:** التكرار مع وحدة المرجع (أي والمـــسمى واحـــد)[٢]، بمعنـــى أن الألفاظ أو الجمل المكررة تدل على معنى واحد والمراد بها غرض واحد، نحـــو قوله تعالى:﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ قَدَّرَ كَيْفَ ﴿٢٠﴾ ﴾[٣]، فهذا التكرير دلالة على التعجب من تقديره وإصابته الغرض[٤].

ومنها قوله تعالى: ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾[٥]، و﴿ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَد يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ ﴾[٦]، و﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ تُكَذِّبَانِ رَبِّكُمَا ﴿١٣﴾ ﴾[٧]،

---

(١) في البلاغة العربية د/ سعد مصلوح ص٢٣٨.

(٢) السابق ص٢٤٢.

(٣) المدثر: ١٩، ٢٠.

(٤) المثل السائر لابن الأثير ٢/ ١٥٠.

(٥) المؤمنون: ٣٦.

(٦) القمر: ٣٩، ٤٠.

(٧) الرحمن: ١٣.

و﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾[1]، و﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾[2]، و﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾[3]، و ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾[4].

**وثانيهما:** التكرار مع اختلاف المرجع (أي والمسمى متعدد)[5]، وقد عبر عنه ابن الأثير بأن الألفاظ أو الجمل المكررة تدل على معنى واحد، و لكن الغرض مختلف، كقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾[6]، هذا تكرير في اللفظ والمعنى وهو قوله (يحق الحق)، و (وليحق الحق) إنما جيء به ههنا لاختلاف المراد وذاك أن الأول تمييز بين الإرادتين، والثاني بيان لغرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها وأنه ما نصرهم وخذل أولئك إلا لهذا الغرض.

ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ

---

(١) المرسلات: ١٥.

(٢) النبأ: ٤، ٥.

(٣) الفجر: ٢١، ٢٢.

(٤) التكاثر: ٣، ٤.

(٥) في البلاغة العربية د/ سعد مصلوح ص٢٤٢.

(٦) الأنفال: ٧، ٨.

مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ﴾[1]، فكرر قوله تعالى: (قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين)، وقوله: (قل الله أعبد مخلصا له ديني): والمراد به غرضان مختلفان و ذلك أن الأول إخبار بأنه مأمور من جهة الله بالعبادة والإخلاص في دينه، والثاني إخبار بأنه يخص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصا له دينه، ولدلالته على ذلك قدم المعبود على فعل العبادة في الثاني وأخره في الأول؛ لأن الكلام أولا واقع في الفعل نفسه وإيجاده، والكلام ثانيا فيمن يفعل من أجله ولذلك رتب عليه (فاعبدوا ما شئتم من دونه).

وعليه ورد قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾[2]، وظاهر الأول والثاني أنهما سواء في المعنى وليس كذلك؛ لأن الثاني فيه تخصيص غير موجود في الأول، ألا ترى أنا إذا قلنا: (زيدٌ الأفضل)، وقلنا: (الأفضل زيدٌ) كان في الثاني تخصيص له بالفضل، وهذا التخصيص لا يوجد في القول الأول الذي هو(زيد الأفضل)، ويجوز أن تبدل صفة الفضل فيه بغيرها أو بضدها، فيقال: (زيد الأجمل أو زيد الأنقص)، وإذا قلنا: (الأفضل زيد) وجب تخصيصه بالفضل ولم يمكن تغييره عنه، وكذلك يجري الحكم في هذه الآية، فإن الله تعالى قال: (**إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله**) ثم قال: (**لم يذهبوا حتى يستأذنوه**) فوصفهم بالامتناع عن الذهاب إلا بإذنه، وهذه صفة يجوز أن تبدل بغيرها من الصفات كما قال تعالى في موضع آخر: ﴿ إِنَّمَا

---

(١) الزمر: ١١ – ١٥.

(٢) النور: ٦٢.

ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ ﴾[1]، فجاء بصفة غير تلك الصفة، ولما قال: (إن **الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله**) وجب تخصيصهم بذلك الوصف دون غيره وهذا موضع حسن في تكرير المعاني.

ومما يعد من هذا الباب قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦ ﴾[2]، وقد ظن قوم أن هذه الآية تكرير لا فائدة فيه وليس الأمر كذلك فإن معنى قوله (لا أعبد) يعني في المستقبل من عبادة آلهتكم ولا أنتم فاعلون فيه ما أطلبه منكم من عبادة إلهي، (ولا أنا عابد ما عبدتم) أي وما كنت عابدا قط فيما سلف ما عبدتم فيه يعني أنه لم يعهد مني عبادة صنم في الجاهلية في وقت فكيف يرجى ذلك مني في الإسلام، (ولا أنتم عابدون) في الماضي في وقت ما أنا على عبادته الآن.

ومما يجري هذا المجرى قوله تعالى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ ٱلدِّينِ يَوْمِ ۝٤ ﴾[3]، فكرر (الرحمن الرحيم) مرتين، والفائدة في ذلك أن الأول يتعلق بأمر الدنيا والثاني يتعلق بأمر الآخرة، فما يتعلق بأمر الدنيا يرجع إلى خلق العالمين في كونه خلق كلا منهم على أكمل صفة، وأعطاه جميع ما يحتاج إليه حتى البقة والذباب، وقد يرجع إلى غير الخلق كإدرار الأرزاق، وغيرها، وأما ما يتعلق بأمر الآخرة فهو إشارة إلى

---

(١) الحجرات: ١٥.

(٢) الكافرون: ١ – ٦.

(٣) الفاتحة: ١ – ٤.

الرحمة الثانية في يوم القيامة الذي هو يوم الدين[1].

وإذا كان التكرار المحض أو الكلي مع اختلاف المرجع يقع على مستوى التراكيب كما ذكر ابن الأثير – فإنه يقع أيضا على مستوى اللفظ الواحد، بمعنى أن اللفظ المكرر يتفق مع الآخر في عدد الحروف وهيئتها، وترتيبها، وأنواعها مع اختلاف المعنى أو الدلالة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾[2]، فإن المراد بالساعة الأولى: يوم القيامة، وبالساعة الثانية: الجزء من الزمن، وهذا الضرب من التكرار هو ما أطلق عليه البلاغيون جناسا تاما[3].

**القسم الثاني**– تكرار جزئي، ونعني به: تكرار عنصر سبق استخدامه ولكن في أشكال وفئات مختلفة[4].

ولعل منه قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۖ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ ﴾[5].

وإنما كرر تكذيبهم ههنا؛ لأنه لم يأتِ به على أسلوب واحد، بل تنوع فيه بضروب من الصنعة، فذكره أولا في الجملة الخبرية على وجه الإبهام، ثم جاء بالجملة الاستثنائية فأوضحه بأن كل واحد من الأحزاب كذب جميع الرسل؛

---

(١) المثل السائر لابن الأثير ٢/ ١٤٧ – ١٤٩.

(٢) الروم: ٥٥.

(٣) راجع الإيضاح للقزويني ٤/ ٦٤٠.

(٤) في البلاغة العربية د/ سعد مصلوح ص٢٤٣.

(٥) ص: ١٢ – ١٤.

لأنهم إذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم، وفي تكرير التكذيب وإيضاحه بعد إبهامه، والتنوع في تكريره بالجملة الخبرية أولا، وبالاستئنائية ثانيا، وما في الاستثناء من والوضع على وجه التوكيد والتخصيص- المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق أشد العذاب وأبلغه[1].

ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ﴾[2].

فقد ذكرت كلمة (دين) أولا مقترنة بـ (أل) ثم ذكرت مضافة إلى ياء المتكلم، وهذا هو التكرار الجزئي.

كما ينقسم التكرار من حيث ظاهر الألفاظ، أو الجمل الكررة إلى قسمين أيضا:

**الأول**- تكرار باللفظ والمعنى.

**والآخر**- تكرار بالمعنى فقط، أو بالمرادف[3].

أما الأول فقد سبقت له أمثلة كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾[4]، وقوله تعالى:فَبِأَيِّ ﴿ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا

---

(١) المثل السائر لابن الأثير ٢/ ١٤٩، وما بعدها.

(٢) الزمر: ١١ – ١٥.

(٣) راجع المثل السائر ٢/ ١٤٧.

(٤) القمر: ٢١، ٢٢.

تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ ﴾[2].

وقد قسمناه إلى ضربين: محض أو كلي، وجزئي، وقد سبق التمثيل لكل منهما.

وأما الثاني، وهو التكرار بالمعنى أو بالمرادف، فنحو قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ﴾[6].

فبين كل من (سبلا) و(فجاجا)، وبين(ضيقا) و(حرجا)، وبين (همزة) و(لمزة) ترادف، أي اتفاق في المعنى مع اختلاف في اللفظ.

والتكرار بالمرادف كثير في القرآن الكريم، وله فوائد كثيرة، منها: الوفاء بحاجة البلغاء في تنوع العبارات وتلوين الأساليب، والحرية في الاختيار والانتقاء، والقدرة على التوسع في طرق الفصاحة وأساليب البيان.

---

(١) الرحمن: ١٣.

(٢) المرسلات: ١٥.

(٣) الأنبياء: ٣١.

(٤) نوح: ٢٠.

(٥) الأنعام: ١٢٥.

(٦) الهمزة: ١.

**وللعلماء في الترادف آراء متباينة:**

بعضهم ينكر وجود الترادف التام، ويؤكد وجود المعاني الفارقة بين ألفاظه، ومن هؤلاء: المبرد وثعلب وابن فارس والفارسي والعسكري، وغيرهم من الاشتقاقيين أصحاب الحس الأدبي الذي ساعدهم على تبين المعاني الخاصة بين المترادفات.

والذي دفعهم إلى ذلك قناعتهم بأن التعبير عن المعنى الواحد بالألفاظ الكثيرة عبث يجل الواضع الحكيم عنه، وأن كل اسمين يجريان على معنى من المعاني، أو عين من الأعيان في لغة واحدة، فإن كل واحد منهما يقتضي خلاف الآخر، وإلا لكان فضلا لا يحتاج إليه، ولذا وضع أبو هلال كتابه: (الفروق اللغوية) للإبانة عن الفروق الدقيقة بين المترادفات مدللا بصورة عملية على صحة ما ذهب إليه، كما كشف ابن الأثير عن تمايز المترادفات في نسق العبارات من جهة الجرس والبناء[1].

وإلى جانب هؤلاء نجد فريقا آخر يؤكد وجود الترادف التام وينكر وجود المعاني الفارقة بين ألفاظه، ويحتج هؤلاء بقولهم: لو كان لكل لفظة معنى خاص غير معنى مرادفها لما أمكن أن يعبر عن الشئ بغير عبارته، ويقولون: إنا نقول في (لا ريب فيه): لا شك فيه، فلو كان الريب غير الشك لكانت العبارة عن معنى الريب بالشك خطأ، فلما عبر عن هذا دل على أن المعنى واحد[2].

وقد سلك الدكتور/ علي اليمني دردير أمام هذين الموقفين من ظاهرة

---

(١) أسرار الترادف في القرآن الكريم للدكتور/ علي اليمني درير ص١٢.

(٢) المرجع السابق ص١٢، ١٣.

الترادف في اللغة مسلكا وسطا يوفق بينهما، فالصحيح عنده أن الترادف في اللغة نوعان:

نوع يرجع في نشأته إلى اختلاف اللهجات في التواضع واجتماع ما تواضع عليه كل منها في اللغة الموحدة، أمثال: (سكين)، و(مدية)، بمعنى واحد، الأولى قرشية، والثانية أزْدية.

وفي الحديث أن الرسول – عليه الصلاة والسلام – قال لأبي هريرة: ناولني السكين، فلم يفهم عنه، ثم التفت وقال: آلمديةَ تريد، قال:نعم، فقال: أو تسمي سكينا عنكم، ثم قال: والله لم أكن سمعتها إلا يومئذ ما كنا نسميها إلا مدية.

وفيه يقول ابن جني: ((كلما كثرت الألفاظ على المعنى واحد كان ذلك أولى بان تكون لغات اجتمعت لإنسان من هنا وهناك))[1].

وهذا النوع من الترادف لا تتأتى فيه المعاني الفارقة ولا يقوى على إنكاره أحد.

وقد فطن الأصفهاني إلى هذا، فقال: ((ينبغي أن يحمل كلام من منع الترادف على منعه في لغة واحدة، فأما في لغتين فلا ينكره عاقل)).

أما النوع الثاني من الترادف فيقوم على مجرد التقارب في المعاني العامة المشتركة على نحو ما نرى من أسماء الأسد والسيف والعسل ونحوها، فإنما هي في الأصل صفات اشتهرت في الاسمية، فعدوها من المترادفات.

---

(١) الخصائص ١/ ٣٧٤.

وهذا النوع يمثل القسم الأعظم في المترادفات، وهو مما لا يتحقق التماثل بين ألفاظه، إذ تحتفظ فيه كل كلمة بمعناها الخاص.

وعلى أساس من هذا يجب أن يكون حكمنا على الترادف بين الألفاظ، وأيضا فإن اللغة في الواقع لغتان:

- لغة بسيطة يتعامل بها الناس في الشئون العامة ويكتفون منها بتقارب الدلالات، وهذه اللغة تقر الترادف وتتوسع فيه.

- ولغة فنية راقية تحرص على الدقة وتتوخى الإحكام في البيان، ومثل هذه اللغة لا تعترف بالترادف، وترى للألفاظ خصائصها الفارقة، وسماتها المميزة.

والعالم من يفحص الأساليب ويفاضل بين المنشئين، يحتكم إلى اللغة الفنية، فيتعرف من خلالها على دقائق المعاني، ومظاهر الفوق والإبداع، فيرى في الريب معنى غير الشك، وفي قعد معنى غير جلس.

وحين يشرح الأساليب ويبسطها ويقرب معانيها العامة يستعين باللغة البسيطة، ويكتفي من الألفاظ بمعانيها القريبة، فيرى في الريب معنى الشك، وفي جلس معنى قعد دون أن يكون متناقضا في حالتيه[1].

«أما وقوعه في لغة القرآن فغير وارد على الإطلاق؛ لأنه كلام فصلت عباراته، وأحكمت ألفاظه ووضع كل حرف فيه بإتقان بديع.

والقول به قول خطير، مهما قيل فيه من دعوى التأكيد، أو التنويع.

---

(١) أسرار الترادف في القرآن الكريم ص١٦ - ١٨.

وموضع الخطورة فيه أنه يفتح بابا للجرأة على النص القرآني فيقرءونه بالمعنى ويترخصون في ألفاظه فيحلون اللفظ محل مرادفه، وهذا ما لا يقول به مؤمن له فضل اتصال بسمو العبارة القرآنية وثرائها وأسرارها.

ولذا أنكره العلماء، وأكدوا أصالة اللفظ وتفرده، ورفضوا فكرة التأكيد الصناعي بين مترادفاته))[1]، وعليه فإن المتتبع لظاهرة التكرار بالمعنى أو المرادف في القرآن الكريم يستشعر علة دلالية وسياقية من وراء هذا التكرار، وأنه لا يكون مجرد ترداد للألفاظ.

ومن علل التكرار بالمرادف ما ذكره الزركشي من أنهم ((قد يستثقلون تكرار اللفظ فيعدلون لمعناه، كقوله تعالى: ﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾ ﴾[2]، فإنه لما أعيد اللفظ غيَّر (فعِّل) إلى (أفْعِل)، فلما ثلَّث ترك اللفظ أصلا، فقال: (رويدا)، وقوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ جِئْتَ نُكْرًا شَيْـًٔا ﴿٧٤﴾ ﴾[3]، ثم قال (إمرا)، قال الكسائي: معناه شيئا منكرا كثير الدهاء من جهة الإنكار، من قولهم: أمِرَ القوم، إذا كثروا.

قال الفارسي: وأنا أستحسن قوله هذا.

وقوله تعالى: ﴿ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ﴾[4]، قال الفارسي: (وراءكم) في موضع فعل

---

(١) السابق ص١٨.

(٢) الطارق: ١٧.

(٣) الكهف: ٧٤.

(٤) الحديد: ١٣.

الأمر، أي أخروا، والمعنى: ارجعوا تأخروا، فهو تأكيد وليس ظرفا؛ لأن الظروف لا يؤكد بها))[1].

وقد يأخذ التكرار بالمرادف مظاهر مختلفة، منها- كما ذكر الزركشي[2]: إضافة اللفظ المكرر بمعنى جره بـ (من) البيانية، كما في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ۝ ﴾[3]، فأعاد العذاب بمرادفه، وهو (الرجز)، ولكنه جاء مجرورا بـ (من) البيانية، وفي هذا قصد المبالغة؛ إذ المراد: لهم عذاب مضاعف.

وقد يكون اللفظ المكرر معطوفا على مرادفه، كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ ﴾[5].

والتكرار بالمرادف في صورة العطف ورد في القرآن الكريم كثيرا، ومنه قوله تعالى: ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ۝ ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ۝ ﴾[7].

ونعود فنقرر ما قررناه سابقا من أن ما بين هذه الألفاظ المكررة ليس

---

(١) البرهان ٣/ ٣٣.

(٢) المرجع السابق ٣/ ٣٣، وما بعدها.

(٣) سبأ: ٥.

(٤) يوسف: ٨٦.

(٥) البقرة: ١٠٩.

(٦) طه: ١٠٧.

(٧) طه: ١١٢.

ترادفا تاما أو مساواة كاملة في المعنى، وإنما بينها فروق دلالية دقيقة يستشعرها المتأمل الممعن للنظر في النص الكريم.

وهناك ضرب آخر من أضرب التكرار- أضافه إلى ما سبق ذكره من أضرب التكرار الدكتور/ سعد مصلوح -وهو شبه التكرار، وهو يقوم في جوهره على التوهم؛ إذ تفتقد العناصر فيه علاقة التكرار المحض، كما تفتقد في الوقت نفسه العلاقة الصرفية القائمة على الاشتقاق أو تغاير تصريفات الإعراب.

ويتحقق شبه التكرار غالبا في مستوى التشكل الصوتي، وهو أقرب شئ إلى ما سماه الإمام السكاكي: الجناس المحرف بأنواعه: الناقص، والمذيل، ثم المضارع، واللاحق، وتجنيس القلب، وغير ذلك(١).

فلما كان الجناس الناقص بأنواعه يقتضي تشابها بين اللفظين أيا كان هذا التشابه عده ضربا من التكرار، ولكن ليس تكرار على حقيقته، وإنما هو شبيه بالتكرار.

ومن الجناس المحرَّف قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾(٢).

فقد اختلف لفظا: (المنذِرين)، و(المنذَرين)؛ إذ اختلفت حركة الذال فيهما، لأن الأول اسم فاعل، والثاني اسم مفعول، ومن هنا سمي ما بينهما من تشابه: شبه تكرار.

---

(١) في البلاغة العربية ص٢٤٤.

(٢) الصافات: ٧٢، ٧٣.

ومن شبه التكرار؛ لأنه جناس ناقص – قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝٢٩ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ۝٣٠ ﴾[1].

ومما يؤكد كون الجناس الناقص بأنواعه من قبيل شبه التكرار أنهم أطلقوا على اللفظين المتجانسين إذا ولي أحدهما الآخر مزدوجا ومكررا ومرددا، نحو قوله تعالى: ﴿ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ۝٢٢ ﴾[2]، وفي الخبر: (المؤمنون هيِّنون ليِّنون)[3].

وهكذا فإن التكرار بأنماطه المختلفة ومظاهره المتعددة يعد وسيلة أساسية من وسائل التماسك النصي.

ومن ثم عده عبد القاهر الجرجاني من وسائل النظم، ولفت نظر المتأمل أو المحلل لأي نص أن ((ينظر في الجملِ التي تُسردُ فيعرفُ موضعَ الفصلِ فيها مِن موضعِ الوصل ثم يعرف فيما حقُّه الوصلُ موضعَ الواو من موضعِ الفاء وموضعَ الفاءِ من موضعِ " ثُمَّ أو " من موضعِ " أم " وموضعَ " لكنْ " من موضعِ " بل ". ويتصرفُ في التّعريفِ والتَّنكيرِ والتّقديمِ والتّأخير في الكلام كُلّه وفي الحذفِ والتَّكرارِ والإضمارِ والإظهار فيضعُ كلاًّ من ذلك مكانَهُ ويستعملهُ على الصّحَّة وعلى ما ينبغي له))[4].

ولم يحض الجرجاني على توخِّي هذه الوسائل التي يتحقق بها نظم الكلام

---

(١) القيامة: ٢٩، ٣٠.

(٢) النمل: ٢٢.

(٣)الإيضاح لتلخيص المفتاح للقزويني ٤/ ٦٤٣، وما بعدها.

(٤) دلائل الإعجاز ١/ ٧٧، ٧٨.

فقط، بل ينحي باللائمة على من لا يعتدون بهذه الوسائل، ولا يلقون لها بـــالا، فقال: ((وكذلك صَنعوا في سائرِ الأبواب فجعلوا لا ينظُرونَ في الحَذفِ والتَّكرار والإِظهارِ والإِضمار والفصلِ والوصلِ ولا في نَوْع من أنواعِ الفروقِ والوجوه إلا نظرك فيما غيرهُ أهمُّ لك بل فيما إِنْ لم تعلمْهُ لم يَضُرَّك.

لا جرمَ أنّ ذلك قد ذهبَ بهم عن معرفةِ البلاغـــةِ، ومـــنعَهم أن يعرفـــوا مقاديرَها، وصدَّ أوجههم عن الجهةِ التي هي فيها والشِقّ الذي يحويها والمداخلُ التي تدخل منها الآفةُ على الناس في شأنِ العلم ويبلغُ الشيطانُ مُرادَه منهم فـــي الصدِّ عن طلبهِ وإِحراز فضيلتهِ كثيرةٌ وهذه من أعجبِها - إِن وجدت مُتعجباً - وليتَ شِعْري إِن كانت هذه أموراً هينةً وكان المَدى فيها قريباً والجَدا يسيراً من أينَ كان نظمٌ أشرفَ من نظمٍ))[1].

---

(١) دلائل الإعجاز ١/ ٩٨.

# خاتمـــــة

وبعد أن انتهينا من دراسة التكرار في القرآن الكريم من حيـث دوره فـي تحقيق التماسك النصي، ومفهومه، وأغراضه، وأنماطه، وما تعلق بذلك كله من قضايا – يمكن إيجاز أهم النتائج فيما يلي:

١- إن ظاهرة التكرار واقعة في جميع اللغات، ومن بينها لغتنا العربيـة، ولكن مع اختلاف في الأنماط أو الصور.

٢- ليس التكرار أو الإعادة في القرآن الكريم أمرا غريبا على سمت اللغة، ونظامها، غير أن التكرار في القرآن الكريم يتخذ لـه أبعـادا دلاليـة وأسلوبية تجعلنا نقرر أن التكرار آية من آيات إعجازه.

٣- ليس التكرار في القرآن الكريم مجرد ترداد لألفاظه وتراكيبه وعباراته وقصصه، وإنما هو وسيلة من وسائل التماسك والترابط بـين أجـزاء النص، حيث يربط التكرار أول الكلام بآخره.

٤- ما من تكرار يقع في القرآن الكريم سواء أكان تكرارا باللفظ والمعنى، أم تكرارا بالمعنى أو المرادف فقط إلا له مَزِيَّة ترجع إلـى الأسـلوب والمضمون.

٥- ليس التكرار مساويا للتوكيد اللفظي الذي قال به النحاة مساواة تامـة، وإنما يعد التوكيد اللفظي صورة من صور التكرار، وعلى هـذا فـإن التكرار أعم وأشمل من التوكيد اللفظي؛ إذ يتخذ التكرار أنماطا وأشكالا أسلوبية لا يمكن تصنيفها تحت التوكيد اللفظي، ولذا فكل توكيد لفظـي تكرار، وليس كل تكرار توكيدا لفظيا.

٦- يجب أن نمعن النظر وأن نعمل الفكر دائما في الأسلوب القرآني؛ حتى نستشف من خصائصه التعبيرية، وأبعاده الدلالية ما يكشف النقاب عن أسرار إعجازه؛ لأن القرآن الكريم معين لا ينضب، وذخـــائر لا تنفـــد للدراسات اللغوية، والإسلامية.

**«وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب»**

# مصادر ومراجع البحث


١) **الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي**، حقق أصوله ووثق نصوصه وكتب مقدماته/ طه عبد الرءوف سعد، المكتبة التوفيقية، د. ت.

٢) **أسرار الترادف في القرآن الكريم**، د/ علي اليمني دردير، دار ابن حنظل، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣) **الإيضاح لتلخيص المفتاح للخطيب القزويني**، مكتبة الآداب بالقاهرة، الطبعة السابعة عشرة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٤) **البرهان في توجيه متشابه القرآن**، تأليف/ تاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، تحقيق/ عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٦م - ١٤٠٦هـ.

٥) **البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث د. ت.

٦) **تفسير البحر المحيط**، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٧) **الخصائص**: لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية.

٨) **دلائل الإعجاز**، تاليف الشيخ الأمام أبى بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجانى النحوى، قرأه وعلق عليه / محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، ودار المدني بجدة، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٩) **شرح قطر الندى وبل الصدى** لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، الطبعة الحادية عشرة، القاهرة ١٣٨٣م.

١٠) **شرح الكافية في النحو**، للشيخ رضي الدين الاستراباذي النحوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١١) **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**، دراسة تطبيقية على السور المكية، د/ صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٢) **في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية**، د/ سعد عبد العزيز مصلوح، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

١٣) **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** للإمام/ محمود بن عمر الزمخشري- دار الريان للتراث بالقاهرة، ودار الكتاب العربي- بيروت لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٤) **لسان العرب لابن منظور**، ط. دار المعارف بالقاهرة د. ت.

١٥) **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، لأبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية - بيروت، ١٩٩٥ م.

١٦) **معاني القرآن، لأبي زكريا الفراء**، الجزء الأول تحقيق/ أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار- ط. الثالثة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، والجزء الثاني تحقيق ومراجعة الأستاذ/ محمد على النجار- الدار المصرية للتأليف والترجمة، مايو ١٩٦٦م، والجزء الثالث منه تحقيق الدكتور/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ومراجعة الأستاذ/ على النجدي ناصف- الهيئة المصرية

# قضايا نحوية للأخفش الأوسط بين أقواله في معاني القرآن وروايات العلماء عنه

الدكتور

إسلام محمد عبد السلام أحمد

مدرس بكلية التربية – جامعة ٦ أكتوبر